

﴿تَالْحَقِّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ أقسم بالحق، ولا أقول إلا الحق ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لأملأن جهنم منك ومن أتباعك الضالين أجمعين ﴿التَّكْفِيرِ﴾ لست من المتصنعين، المتقولين على الله ما لم يقله، بمعنى: لا أحتال لأدعي النبوة ﴿ذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ﴾ ما هذا القرآن إلا موعظة وذكرى للبشر ﴿نَتَأَمُّرُ بِعَدْحٍ﴾ وسوف تعلمون صدق أخباره عن قريب.

سورة الزمر

﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أنزلنا عليك القرآن متضمناً الحق ﴿مُخْلِصاً لَهُ﴾ أخلصاً له العبادة، لا تقصد بها إلا وجه الله ﴿الَّذِينَ الْخَالِصُ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس، فإن الله لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً له ﴿يَقْرَأُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ والمشركون

الذين عبدوا الأوثان، قالوا: ما نعبدها إلا لتقربنا من الله ﴿زُلْفَى﴾ أي قربي ﴿يَكُونُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ﴾ يلفُ الليل على النهار فتظهر الظلمة ﴿لَا حَرَّ شَيْءٍ﴾ كل من الشمس والقمر يسير إلى وقت معلوم، هو نهاية الدنيا، ومجيء القيامة، فإذا جاء اليوم الموعود، اختل نظام الكون، فتناثرت الكواكب، وذهب ضوء الشمس بالانكساف، ونور القمر بالانخساف، وانتهت الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي.

والتعبير بقوله سبحانه: ﴿يَكُونُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ﴾ تعبير عجيب، فإنه يصور حقيقة علمية رائعة، وهي أن الأرض تدور في مواجهة الشمس، فالجزء الذي يواجه الشمس يكون نهاراً، ولما كانت الأرض في حركة مستمرة وهي كروية، لذلك يتكور الليل على النهار.

سُورَةُ الزَّمَرِ

الزَّامِرَاتِ

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٧ وَلَنَعْلَمَنَّ نَجْمَهُ بَعْدَ حِينٍ ٨٨

سُورَةُ الزَّمَرِ ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ٣ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٥ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ أَيْلٌ عَلَى اللَّيْلِ وَسَحَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ٧ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ٨

الذين عبدوا الأوثان، قالوا: ما نعبدها إلا لتقربنا من الله ﴿زُلْفَى﴾ أي قربي ﴿يَكُونُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ﴾ يلفُ الليل على النهار فتظهر الظلمة ﴿لَا حَرَّ شَيْءٍ﴾ كل من الشمس والقمر يسير إلى وقت معلوم، هو نهاية الدنيا، ومجيء القيامة، فإذا جاء اليوم الموعود، اختل نظام الكون، فتناثرت الكواكب، وذهب ضوء الشمس بالانكساف، ونور القمر بالانخساف، وانتهت الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ تَكْفُرًا وَافِرًا اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا وَرِضَةُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكَفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَنْ هُوَ قَبْلَتْ أَمْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا أَوْ قَامًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَّبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

﴿نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم عليه السلام ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء خلقها من ضلع من أضلاعه ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ أحدث وأنشأ من أجلكم من الأنعام المأكولة اللحم ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل نوع ذكرًا وأنثى ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة الكيس الذي يغلف الجنين، وظلمة الرحم، وظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾

١٠٥٥
الحزب
٤٦

ذلكم هو الخالق المبدع رب العالمين ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان؟ ﴿وَزَرَأُ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ إذا أصابته شدة، لجأ إلى ربه مستغيثًا به ﴿حَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾ وإذا فرج عنه كربته، وأعطاه ما يحب، من مال،

وصحة، وذرية وبنين ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ نسي الضُرَّ وتمرد على ربه وطفى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿قُلْ تَمَنَّعَ بِكَفْرِكَ﴾ وعيد وتهديد أي استمتع بهذه الدنيا الفانية، وتلذذ بها وابق على كفرك زمانًا قليلًا ﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾ فمصيرك إلى نار الجحيم ﴿قَبْلَتْ﴾ هل من هو عابد لله في ساعات الليل والنهار، كمن هو كافر بربه لا يعبه، ولا يقرُّ بوحدانيته؟ لا يستويان أبدًا ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ يخاف عذاب الله، ويرجو رحمته ورضوانه؟ ﴿يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتساوى المطيع مع العاصي، ولا التقي مع الشقي ﴿أُولَؤُلَآءِ الْأَلْبَابِ﴾ إنما يتعظ ويعتبر أصحاب العقول السليمة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يُعطون أجرهم بشكل لا يُحصى ولا يُحصَر!!

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾ وعيد وتهديد، وليس على وجه التخيير، والمعنى: اعبدوا ما شئتم من الأصنام والأوثان، فسترون عاقبة كفركم وإشراككم ﴿ظُلُلَ مِنَ النَّارِ﴾ لهؤلاء الكفار الفجار، ظلل من النار، تحيط بهم من جميع جوانبهم، من فوقهم ومن تحتهم، وتسميتها ظللاً للتهكم والسخرية، لأن الظلة تقي من الحر، وهؤلاء يستظلون بنار السموم ﴿اجْتَبَاوا الطَّلُوتَ﴾ أعرضوا عن عبادة الأوثان والشیطان ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ رجعوا إلى ربهم وإلى عبادته وحده ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى﴾ لهم البشارة المفرحة السارة، بالفوز بجنات النعيم ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشّر عبادي بما أعدّه الله لهم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لِمِ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْْبَادُونَ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَرُوا بِهَمْ هُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَرَّةً مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

خطر على قلب أحد من البشر ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾ لهم منازل رفيعة عالية في الجنة، فيها القصور والحدور، وكل ما تشتهي النفس ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ﴾ أنزل المطر فأدخله في عيون جارية، تنبع من الأرض وتتكون منها الأنهار ﴿يَهِيَجُ فَرَّةً مُصْفَرًّا﴾ يبس الزرع بعد خضرته فتراه أصفر ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾ يصبح فتاتاً وهشياً متكرساً، وهكذا حال الدنيا تكون خضرة حسناء، ثم تعود عجوزاً شوهاء، والآية تمثيل لحياة الإنسان بحياة الزرع، فالزرع بعد خضرته ونُضْرته، يبس، ويصفّر، ويتحطّم، كذلك الإنسان بعد شبابه، يعود شيخاً هرمًا، يتقوَّس ظهره، ويضعف بصره، وتذهب قواه، ثم يأتيه الموت كما يموت الزرع، فالسعيد من كان حاله بعد الموت إلى خير، فإطاع الله وقدم لأخوته!!

﴿شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ نُورَ قَلْبِهِ بالإيمان، وفتح صدره لقبول الإسلام ﴿قَوْلَ الْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ شقاء ودمار للذين لا تلين قلوبهم ولا تخشع عند سماع القرآن ﴿فِي صَلَاتِي مُبِينٍ﴾ فِي بُعْدٍ عَنِ الْحَقِّ وَاضِحٌ ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ أَنْزَلَ أَبْلَغَ الْكَلَامِ وَأَصْدَقَهُ وَأَوْضَحَهُ ﴿كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ قَرَأْنَا مُتَشَابِهًا فِي فَصَاحَتِهِ، وَبِلَاغَتِهِ، وَرُوعَةِ أَحْكَامِهِ ﴿مُتَنَاقِيًا﴾ تَكَرَّرَ فِيهِ الْمَوَاعِظُ وَالنِّصَائِحُ، وَالْأَنْبَاءُ وَالْقَصَصُ ﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ﴾ تَرْتَعِدُ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِهِ أَفْنَدَةُ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَصِيبُهُمْ قَشْعِيرَةٌ مِنْ هَيْبَةِ اللَّهِ ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ﴾ تَسْكُنُ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ ﴿الْغَزَى﴾ الذَّلُّ وَالْهَوَانُ ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَلَا اضْطِرَابٌ ﴿شُرَكَاءَ مُتَشَكِّكُونَ﴾

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتِكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَبْقَى وَجْهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَبَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذْأَقَهُمُ اللَّهُ الْغَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْدَكِرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا وَغَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ الْمُوَحَّدِ، وَلِلْمُشْرِكِ الَّذِي يَعْبُدُ آلِهَةً مُتَعَدَّةً، وَخِلَاصَةُ الْمَثَلِ: رَجُلٌ مَمْلُوكٌ اشْتَرَكَ فِيهِ أَشْخَاصٌ سِوَهُ الْأَخْلَاقِ ﴿مُتَشَكِّكُونَ﴾ مُتَنَازِعُونَ مُتَخَاصِمُونَ، هَذَا يَأْمُرُهُ بِأَمْرٍ، وَآخَرُ يَأْمُرُهُ بِضَدِّهِ، وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ لِمَنْ يَرْضِي؟ وَرَجُلٌ آخَرُ لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا سَيِّدٌ وَاحِدٌ، حَسَنُ الْأَخْلَاقِ، يَخْدُمُهُ بِاخْتِلَاصٍ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هَلْ يَتَسَاوَى الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ لِحِمَاةٍ، وَالْمَمْلُوكُ لِوَاحِدٍ؟ كَذَلِكَ لَا يَتَسَاوَى مَنْ يَعْبُدُ آلِهَةً شَتَّى، وَمَنْ يَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى وَضُوحِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَلِذَلِكَ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَمَعْنَى الْمُتَشَاكِسِ هُوَ الرَّجُلُ الشَّرْسُ سَيِّئُ الْخُلُقِ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ إِنَّكَ يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ سَتَمُوتُ، وَهُمْ سَيَمُوتُونَ، فَلَا خُلُودَ لِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا، وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ.

﴿كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ﴾ لا أحد أفجر وأظلم، ممن كذب على الله، بنسبة الشريك له والولد ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾ وكذب بالقرآن من غير تدبر ولا تأمل ﴿مَتَّوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ ليس في جهنم مأوى ومسكن للكفار الفجار؟ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ هو النبي محمد ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم أتباعه المؤمنون ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أهل التقوى والصلاح، الذين يستحقون كل إكرام ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ليس الله كافياً عبده ورسوله محمداً ﷺ؟ يرعاه ويحميه ويدفع عنه شر الأعداء ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ يخوفونك بالأصنام أن تمسك بأذى، فلا تبالي بها وتوكل على الله!! ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ لئن سألت المشركين من خلق

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾ إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَتَّوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ؟ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيُحْزِنَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٢٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ أَصْلَحُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ أَصْلَحُونَ ﴿٢٩﴾ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣١﴾

السموات والأرض، ليقولن: اللہ خالقہما ﴿أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أخبروني إن أرادني الله بأذى أو ضرر، هل تستطيع ألہتمك دفع ذلك السوء عني؟ ﴿مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ وإذا أراد بي الخير هل تستطيع أن تمنع عني الرحمة؟ ﴿عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ طريقتكم من المكر والكيد والخداع ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ على طريقتي من الدعوة إلى الله، وإظهار دينه، فسوف تعلمون أئنا الشقي الضال؟ هل نحن أم أنتم؟ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يذله ويهينه ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا ينقطع.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ كان كفار قريش يخوفون رسول الله ﷺ من الأصنام أن تضره وتؤذيه، ويقولون له: أنت تسبها ونخاف عليك أن تصيبك بخبل أو جنون، فأخبره الله تعالى أنه يكفيه ويحميه، فمن يستطيع أن يناله بأذى!؟

سُورَةُ النِّسَاءِ

النِّسَاءِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾** أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أُولَٰئِكَ أَنْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فَنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَّلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ يقبضها عند انتهاء آجالها من الأبدان بالموت ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ويتوفى الأنفس التي لم ينته أجلها في منامها لأن النائم كالمت، لا يبصر ولا يسمع، ولا يشعر بما حوله، ولهذا كان ﷺ يقول إذا استيقظ من النوم: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ فلا يردها إلى بدنها ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ويرد الأنفس النائمة إلى أبدانها عند اليقظة، إلى وقت انتهاء آجالها ﴿اللَّهُ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ لا يملك أحد الشفاعة إلا بإذنه، لأن الشفاعة لله وحده ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت قلوب المشركين عند ذكر اسم الله سبحانه ﴿ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ إذا

ذكرت الأصنام والأوثان ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ويُسرون ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ومخترعهما على غير مثال سابق ﴿تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ تفصل بين الخلق بحكمك العادل، فافصل بيني وبين المشركين ﴿لَا فَنَدُوا بِهِ﴾ لو كان للكافر جميع ما في الأرض ومثله أيضاً لقدّمه فدية له من عذاب الله الشديد، ولكن هيهات فلا غوث، ولا فداء ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ ظن لهم ما لم يكن في حسابهم مما لا يخطر على بال.

قال ابن عباس: إن أرواح الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء الله لها أن تتعارف، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها، فذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية.

﴿سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ ظهرت لهم سيئات أعمالهم الشريفة ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أحاط بهم ونزل عقاب ما كانوا يستهزئون به في الدنيا ﴿حَوْلَانَهُ نِعْمَةً﴾ أعطيناه نعمة منا ﴿أَوْثَقْتُمْ عَلَىٰ عَلِيمٍ﴾ قال ذلك الكافر: إنما جاءني هذا المال بذكائي، وعلى علم مني بطرق الكسب والتجارة ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ امتحان واختبار له، هل يشكر أم يكفر؟ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ ليسوا بفائتين من عذابنا، بل هم في قبضتنا لا يعجزون ربهم ﴿أَسْرِفُوا﴾ أفرطوا في ارتكاب الذنوب والجرائم ﴿لَا تَنْقُطُوا﴾ لا تياسوا من مغفرة الله لذنوبكم وعفوه عنكم ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يعفو عن جميع الذنوب لمن تاب توبة صادقة، والآية دعوة لجميع العصاة إلى التوبة والإنابة ﴿وَأَنْبِئُوا



سورة الزمر

الزمر: ١-٥٦

وَبَدِّاهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَذَقَالهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَسْعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ ارجعوا إليه بالتوبة والطاعة ﴿وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ اخلصوا له العبادة ﴿الْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ فجأة وأنتم غافلون لا تدرون بمجيئه ﴿فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ لثلا يقول أحذكم: يا حسرتي وندامتني على ما قصرت في حق الله، وفي جانب طاعته ومرضاته ﴿لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ وقد كنت في الدنيا من المستهزئين بدين الله!! يندم حين لا ينفعه الندم شيئاً.

ربُّ العزة والجلال يناديك أخي المسلم، للرجوع إليه بالتوبة والإنابة، ليغفر لك ما جنته يدك!! يناديك بهذا النداء الشفيف اللطيف ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ..﴾ إنها دعوة للجميع العصاة، الذين أسرفوا في العصيان، وساروا في طريق الشيطان، ليرجعوا إلى ربهم الغفور الرحيم، فهو سبحانه غفارُ الذنوب، ستارُ العيوب.

سورة النور

سورة النور

أَوْ تَقُولُ لَوَأَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوَأَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْنِيَ فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمِيقَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُم مَّقَالِدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
 أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ اللَّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِّمِيسِرَةٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿كَرَّةً﴾ أو تقول تلك النفس الفاجرة: لو أن لي رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فأحسن سيرتي وعملي ﴿بَلَى﴾ هذا جواب لقوله: ﴿لَوَأَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ والمعنى: بلى قد جاءك الهدى من الله، ولكنك كذبت واستهزأت ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ كنت كافراً بربك، جاحداً لنعمه!! إن الكافر يتحسر أولاً، ثم يحتاج بحجج واهية، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا، ولو رده الله إلى الدنيا لعاد إلى إجرامه كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ فلذلك لا يُجَاب إلى طلبه ﴿وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾ وجوههم سوداء مظلمة بكذبهم وافتراءهم ﴿مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أليس في نار الجحيم مقام ومسكن، للمتكبرين عن طاعة الله؟ ﴿بِمِيقَاتِهِمْ﴾ ينجي الله

المؤمنين المتقين، بسبب سعادتهم وفوزهم بالجنة ﴿لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ﴾ لا ينالهم مكروه ولا أذى ﴿مَّقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بيد الله وحده مفاتيح خزان السموات والأرض، فلا ينزل مطر، ولا يخرج زرع ولا ثمر، إلا بإرادته وعلمه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ ما عظموه حق عظمتهم، ولا عرفوا قدره حق معرفته، حيث عبدوا معه غيره، وهو الخالق الرازق.

قال ابن عباس: (ما السموات السبع، في يد الله عز وجل، إلا كخردلة في يد أحدكم) وفي الحديث الشريف: يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ رواه البخاري، وقرأ رسول الله الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ وهو على المنبر، يقول: بمجد الله نفسه، يقول: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا العزيز رواه مسلم.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة الصعق التي تكون بعد نفخة الفزع ﴿فَصَعِقَ﴾ مات جميع الأحياء، من الملائكة، والإنس والجن ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ كحملة العرش، وخزنة الجنة والنار ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ نفخة الإحياء، وخروج الناس من القبور ﴿فَلَمَّا هُمْ قِيَامٌ﴾ قيام على أرجلهم ينتظرون الحساب ﴿وَأَنشَرَفَتِ الْأَرْضُ﴾ أضواء أرض المحشر بنور المولى جلّ وعلا، لفصل القضاء بين العباد ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أحضرت كتب أعمال البشر ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ سبق الكفرة المجرمون، إلى نار الجحيم جماعات جماعات، كما يساق المجرمون في الدنيا إلى السجون ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حتى إذا وصلوا إلى النار، فتحت أبوابها فجأة،

لستقبلهم بجحيمها وسعيرها ﴿مُنْوًى﴾ بثت جهنم مسكناً وماوى للمتكبرين ﴿إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أما المؤمنون، ففقدهم الملائكة إلى الجنة، معزّزين مكرّمين، جماعات جماعات، يمشون وهم بين أيديهم كحرس الشرف ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حتى إذا وصلوا إلى الجنة، وقد فتحت أبوابها كقوله سبحانه: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وجيء بالواو هنا ﴿وَفُتِحَتْ﴾ لأن دور الفرح تكون مفتوحة الأبواب للضيوف، وأبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يحضر إليها أصحاب الجرائم، فتدبر أسرار القرآن. . وختم السورة بقوله: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو قول جميع الخلق، المؤمنون منهم والكفار، ولهذا جاء اللفظ بصيغة المجهول ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المؤمنون يحمّدونه على فضله، والكفار يحمّدونه على عدله!!

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَنشَرَفَتِ الْأَرْضُ بِشُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ۖ هَذَا قَالُوا بُلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَمَنْ مَتَىٰ أَلْمُتْكَرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ۖ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَاFِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرٍ ٣ الَّذِي وَقَّالِ التَّوْبَةَ شَدِيدَ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٤ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ٥ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُوهُ إِلَى الْخَلْقِ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي ٦ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتِي رَبَّنَا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٧ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٨

﴿حَافِقِينَ﴾ وترى الملائكة محيطين بعرش الرحمن جل جلاله من كل جانب ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ مسبحين لله، ومعظمين له على فضله وكماله ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ قضى بين العباد بالعدل، فدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جميع الخلائق حمدوا الله عز وجل، المؤمنون يحمدون الله على فضله، والكافرون يحمدونه على عدله، ولهذا جيء بلفظ الغائب، قال ابن كثير: نطق الكون أجمعه، ناطقه وأعجمه بالحمد لله في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى القائل، بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد.

* * *

سورة غافر

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ يقبل توبة العصاة ويعفو عن ذنوب العباد ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ صاحب الفضل والإنعام ﴿مَا يُجَدِّدُ﴾ ما يخاصم وينازع في آيات القرآن، إلا الكفار الفجار ﴿فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ﴾ فلا تنخدع بما هم عليه من النعيم فإنه زائل، وعاقبتهم إلى نار جهنم ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ بِرَسُولِهَا﴾ ليأخذوه ويقتلوه ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليطشوا به ويقتلوه ﴿وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيَبْطُلُوا بِهِ الْحَقَّ السَّاطِعَ﴾ فأخذتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي﴾ كيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن فظيماً مريعاً؟ ﴿حَقَّتْ كَلِمَتِي رَبَّنَا﴾ وجبت كلمة العذاب عليهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أي لأنهم كفره فجرة، أصحاب الجحيم، يستحقون أن يحرقوا بها.